

المؤسسات الإعلامية والذكاء الاصطناعي في الجزائر

بين التبعية المفاهيمية والواقع

Media institutions and artificial intelligence in Algeria between conceptual dependency and reality

تاريخ النشر: 2026/06/12

تاريخ القبول: 2026/05/14

تاريخ الإرسال: 2026/01/09

حمادي هجيرة¹

¹ جامعة سطيف 2، الجزائر. EMAIL : hammadihadjira@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0000-8949-9546>

الملخص:

تتقصى الدراسة إمكانيات وفرض تبني الذكاء الاصطناعي في سياق واقع المؤسسات الإعلامية في الجزائر بحمولته الفلسفية والتقنية والقيمية، وذلك بالبحث في مفهوم الحقل الإعلامي ومدى استقلاله عن باقي الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية، وترصد الدراسة لهذا الغرض محددات النظام الإيكولوجي للمؤسسات الإعلامية، بتوظيف المقاربة النسقية في سعيها لتفسير طبيعة التبعية المفاهيمية للذكاء الاصطناعي ومواطنه ومكانه وتجلياته ومبرراته، واستنادا إلى الملاحظات الامبريقية والوثائقية. توصلت الدراسة إلى أن إدماج الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية في الجزائر راهنا مرهونا بقدرة الفواعل في قطاع الإعلام وخارجه على الانسجام معه على مستوى التكوين والممارسة. وتوفر إرادة سياسية فعلية للتخلي عن النمط التقليدي في تسيير القطاع، وكذا تحرير فعلي لحرية التعبير وللاقتصاد الوطني للاستثمار في المجال. الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الحقل الإعلامي، التكنوشوفينية، التبعية المفاهيمية. سيقنة المفاهيم.

المؤلف المرسل: حمادي هجيرة، الايميل: hammadihadjira@gmail.com

Abstract:

This study scrutinises the philosophical, technical, and ethical context of the implementation of AI in Algerian media institutions, through the identification of the ecosystem using a systemic approach that enables the identification of the issues regarding the applicability of this technology. The results reveal the availability of the implementation of intelligent tools in the mission to inform, which remains dependent on exogenous conditions to the media; namely, political will and support from the State.

Keywords: Artificial intelligence, the media field, 'technocentrism', conceptual followership 'the contextualisation of concepts.

مقدمة:

تمتاز المدونة الاصطلاحية للذكاء الاصطناعي بتقاطع التوظيف والتأثير التقني والأخلاقي الاستمولوجي للمفهوم، إذ يعد هذا المجال محط اهتمام الباحثين¹ في كل

¹ تعددت اهتمامات الباحثين في معظم ميادين الأدبيات العلمية التي تحاول أن تدرس الإيجابيات و المضاعفات على الأداء البشري. ومنها ما يبحث في التهديدات على مستقبل الإنسان في بيئته الوظيفية التي يعمل ويتطور فيها.

1. Broussard et al., 2019. Artificial Intelligence and Journalism, "journalism and mass communication. quarterly vol 96 (3) p 673-695

2. Pierre Lévy, "Intelligence collective, intelligence artificielle et partage du savoir," pierre levyblog, May 12, 2023, "accessed June 10, 2024". <https://urlz.fr/rGW1>.

3. Mark Hansen et al., "Artificial Intelligence, Practice and Implications for Journalism," Tow Center for Digital Journalism, September 2017, "accessed June 10, 2024". <https://tinyurl.com/mrtcmhcv>:

4. Jenifer Bitar, 2023". Les 5 dangers de l'IA selon Geoffrey Hinton, un de ses pionniers," le Point, , , "accessed April 1, 2024". <https://urlz.fr/rwa1>

فعلى سبيل المثال دعا الباحثان ان الومبرت Anne Alombert وجوزيبس لونغو Giuseppe Longo في مقال لهما الى استبدال الاتمة الرقمية بالذكاء الاصطناعي بالقول: 'على الرغم من كفاءة الخوارزميات الرقمية إلا أنها لا تبديع ولا

التخصصات وليس التقنيين فقط ممن يشتغلون في مجال التكنولوجيات والتقنيات الحديثة ، ومنهم في المجال الإعلامي، الذي وجد نفسه في حتمية التكيف مع الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، خصوصا بعد انتشار وباء كورونا، لضبط الاضطراب الكبير في نوعية المعلومات بفعل خوارزميات توجيه الرأي العام، وكذا الحد من الأخبار الكاذبة والتلوث المعلوماتي الذي لحق بالبيئة الرقمية ، حيث تشير البحوث العلمية والتقارير الصحفية الى تسارع عملية دمج الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية والاستفادة من إمكانياته، على غرار النموذج الأكثر تطورا المسمى التشات جي بي تي ChatGPT و النموذج الصيني ديب سيك Deep seek، بربلكسيكي Perplexity ، كلود Claude AI وغيرها، وغيرها.

في المقابل تعالت الأصوات المتفائلة في العالم الغربي والعربي بقدرة الذكاء الاصطناعي التوليدي Generative Artificial Intelligence على إنقاذ الصحافة المكتوبة من أزماتها الاقتصادية منذ سنة 2015 تحت وطأة انخفاض اهتمام المعلنين، وتراجع الاشتراكات بسبب منافسة الاعلام الاجتماعي²، الذي كان له أثار سلبية على مردودها الاقتصادي بعد التراجع الكبير في إيراداتها بالأخص بعد أزمة كورونا في 2019، التي نتج عنها تسريح المزيد من العاملين فيها، لتشكل هذه المبررات نفسها دوافع للعديد من المؤسسات الصحفية البارزة إلى التحول إلى النشر الرقمي فقط ، والاستغناء عن النسخة الورقية نهائيا .

تخترع فهي ليست ذكية، لان الذكاء لا يقتصر على القدرة على الحساب ومعالجة البيانات. انظرالمقال التالي الذي تناول المفهوم الابستمولوجي للمفهوم وتوظيفاتها في الإعلام والصحافة :

: Anne Alombert, Giuseppe Longo, "Il n'y a pas d' "intelligence artificielle": parlons d'automates numériques pour rompre avec les idéologies publicitaires!," l'humanité, July 11, 2023. "accessed June 10, 2024". <https://urlz.fr/rHkv>

²رغم صعوبة الاتفاق على تحديد مفهوم واضح للإعلام الاجتماعي، الا انه بصفة عامة يشير إلى جميع الخدمات التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي ، والتي تسمح بتطوير المحادثات والتفاعلات الاجتماعية على الإنترنت بأي وسيط كان سواء جهاز كمبيوتر ا هاتف نقال او تابلت وهي نوع من الإعلام الرقمي والتفاعلي الذي يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلاً عن استخدام الحاسب كآلية رئيسة في عملية الإنتاج والعرض..

وهي المتاعب التي عانت منها أيضا القنوات السمعية البصرية الوطنية نتيجة ارتفاع تكاليف البث المباشر عبر المنصات الرقمية، ناهيك عن القلق المتزايد للصحفيين من التشريعات الحكومية التي اعتبرت تقييد للمحتوى الفكري و الايديولوجي المعارض على وسائل التواصل الاجتماعي، بعد انتشار الاخبار الكاذبة والمضللة للتلاعب بالرأي العام على غرار ما حدث في الانتخابات الأميركية وبعض العواصم الأوروبية التي جرت في 2017 ، والحرب على غزة منذ أكتوبر 2024 ، لتجد المؤسسات الإعلامية نفسها في كل انحاء العالم مجبرة على تجديد الممارسة الإعلامية عبر تغيير آليات تأطير البيئة الإعلامية الرقمية والتقنية والقانونية والأخلاقية تكيفا مع الذكاء الاصطناعي.³

إشكالية الدراسة

في هذا الاطار، وان سابت المنظومة الحقوقية الاعلامية في الجزائر التسارع التكنولوجي عبر تأطير الممارسة الإعلامية في الصحافة الالكترونية والنشر الالكتروني في المنصات الرقمية⁴، وصولا إلى تخصيص غلاف مالي بمليارات الدولارات لإنشاء مدينة الإنتاج الإعلامي⁵ التي لم ترى النور بعد، فإنها ما تزال تفتقر إلى البنية التحتية

³ قانون الذكاء الاصطناعي الأوروبي رقم (EU 2024/1689) هو أول إطار قانوني شامل لنظام الذكاء الاصطناعي في العالم. تم اعتماد هذه اللائحة الأفقية رسميا في 21 ماي 2024 ، والتي تنطبق بشكل عرضي على العديد من القطاعات أو مجالات النشاط ، ودخلت حيز التنفيذ في 1 اوت 2024. وسيطبق القانون في غضون سنتين القادمتين ، باستثناء بعض الأحكام التي ستطبق قبل ذلك أو لاحقا. من خلال هذه اللائحة يعترف الاتحاد الأوروبي القيام بدور رائد في تطوير الذكاء الاصطناعي الآمن، والجدير بالثقة والأخلاقيات لقانون الذكاء الاصطناعي هدف ثلاثي: ضمان تطوير وتسويق وتشغيل واستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي في الاتحاد الأوروبي بما يتماشى مع قيم الاتحاد الأوروبي. وكذا تعزيز اعتماد الذكاء الاصطناعي الذي يركز على الإنسان والجدير بالثقة، وأخيرا ضمان حماية الصحة والسلامة والحقوق

⁴ صدر مرسوم تنفيذي خاص بالصحافة الالكترونية رقم 332-333 في 20 نوفمبر 2020 كما تم تعديل قانون الإعلام في مارس 2023 وإصدار قانون جديد الصحافة المكتوبة والالكترونية وتعديل قانون النشاط السمي البصري في نفس السنة ⁵ في 25 نوفمبر 2023 اعلن مصدر في وزارة السكن وال عمران والمدينة الجزائرية عن تخصيص 280 مليار دج لمشروع المدينة الإعلامية الجديدة "ميديا سيتي على مساحة تقدر بـ 74 هكتارا، والتي ستقام في الضاحية الغربية للعاصمة الجزائر. ، والمقرر الانتهاء منه في غضون 30 شهراً. ، وستضم المدينة الإعلامية خمسة أبراج، وبوصفها منشأة شاملة ومتكاملة للأنشطة الإعلامية، تحوي مقرات للقنوات التلفزيونية والإذاعات ومؤسسات البث واستوديوهات القنوات التلفزيونية والإذاعية العمومية والخاصة، والنقل المباشر الذي يضمن البث عبر أحدث المنصات التكنولوجية مع مركز بيانات كبير يقوم على أساس الذكاء الاصطناعي، مما يسمح بتوفير بيئة مهنية بالمقاييس والمعايير اللازمة وتشجع ممارسة

المعرفية والتقنية والاقتصادية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية كشروط معيارية لتطوير خوارزميات، وتقنيات محاكاة الذكاء الإنساني .

كما تسود شكوك حول مدى امتلاك الجزائر لحقل إعلامي متكامل ومستقل ، يعمل بشكل مستقل عن باقي الحقوق السياسية والاقتصادية ، كما بين ذلك السوسيولوجي الفرنسي (Bourdieu، ، 1994 ، p 3-6) ومدى استقلاله عن باقي الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية ، والذي بإمكانه الاستجابة والتكيف مع التغيرات المستحدثة في مجال الذكاء الاصطناعي ، خاصة اذا علمنا مثلاً بمعاونة الصحافة الالكترونية والمواقع الإخبارية بسبب ارتفاع تكلفة التدفق العالي للإنترنت وحقوق البث عبر الأقمار الصناعية وتحكم الدولة في توزيع الأشهار العمومي، إضافة إلى التضيق السياسي المتواصل على مصادر المعلومات الرسمية وعلى الصحفيين، وتراجع رهيب في أخلاقيات المهنة الصحفية منذ حراك 22 فيفري 2019 .

وعليه وانطلاقاً من البناء الإشكالي السابق فإننا سنعرج على مناقشة التساؤلات التالية :

1. ما جدوى وأسباب تبعية الباحثين والإعلاميين والسياسيين لمفهوم الذكاء الاصطناعي، في غياب رؤية واقعية للاحتياجات والمشاكل الحقيقية لقطاع الإعلام؟

2. هل يمكن لتقنية الذكاء الاصطناعي تغيير واقع قطاع الإعلام في الجزائر بأبعاده المختلفة وبالأخص بعده المهني ، عبر تكريس مبادئ حرية الاعلام بدون طابوهات سياسية ولا ثقافية واجتماعية ؟ أم انه سيلقى نفس مصير مفاهيم الديمقراطية ومجتمع المعلومات وغيرها ؟

بغية معالجة سؤال الإشكالية نعرض على مناقشة العناصر التالية :

1. الممارسات الجديدة للذكاء الاصطناعي في قاعات التحرير والتحديات والفرص المطروحة

النشاط السمعي البصري ومن المقرر أيضاً أن تضم المدينة الإعلامية منطقة حرة لاحتضان منصات المتعاملين الدوليين للشبكات الاجتماعية التي ستستعمل هذا الجسر لإيصال محتوياتها إلى الدولة الأفريقية ومنطقة الشرق الأوسط وأوروبا، حيث ترغب الجزائر في أن تكون المركز الاقليمي في منطقة شمال أفريقيا للشركات التي تدير شبكات التواصل الاجتماعي..

2. الاعلام والذكاء الاصطناعي في الجزائر: تبعية مفاهيمية ام فرص جديدة

3. إشكاليات تبني الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية في الجزائر

في ضوء ما سبق تهدف الدراسة الحالية إستيقاء تأثير غياب حقل إعلامي مستقل في الجزائر ووظيفته ، كضامن لممارسة الحريات الإعلامية والسياسية، و تكريس التعددية والتنوع والموضوعية والاحترافية في الاعلام على تبني الذكاء الاصطناعي ، وهو الإشكال المرهون باستقلالية هذا الحقل سياسيا واقتصاديا ومهنيا. وتوفر ضمانات كفصل السلطات واستقلاليتها ، وبالتالي تركز الدراسة أيضا على شروط الممارسة الإعلامية وسياقها التشريعي في الجزائر، أي التحديات التي تواجه المؤسسات الإعلامية في تبني الذكاء الاصطناعي في ظل النظام الايكولوجي المحدد لحرية الإعلام في الجزائر.

منهج وأدوات الدراسة:

كتب الباحث وعالم الاجتماعي الفرنسي بياربورديو (Bourdieu، 2004، p9) في كتابه 'la télévision suivi de l'emprise du journalisme,' يقول أنه "ليس جيدا ان تفكر بالسياسية دون ان نتحلى بالتفكير السياسي"، وبناءا عليه لا يمكن فهم أي ظاهرة دون أن نحلل بينها والآليات التي تحكمها وتعمل وفقا لها، وهو ما ينطبق على دراسة ظاهرة التبعية المفاهيمية التي تؤطر علاقة المؤسسات الإعلامية في الجزائر بمفهوم الذكاء الاصطناعي ، التي تستدعي استقصاء متغيراتها وأشكال التفاعل بين عناصرها، بهدف معرفة شكل ارتباطاتها الداخلية والخارجية ، عبر استخدام مصادر معلومات متعددة لرصد الظاهرة داخل سياقها الطبيعي .

استجابة لهذه المتطلبات المنهجية من البديهي أن تعرج هذه الدراسة على تحليل المفاهيم النسقية التي يشتغل بها وفيها المجال الإعلامي وتشكل الرأسمال الخاص له ، وذلك في سياق أداء دوره ووظيفته. من قبيل ما يمتلكه من الموارد الرمزية والمادية - العلاقات والشبكات الاجتماعية، واليات الوصول إلى مصادر المعلومات، والتأثير في الرأي العام-، والتي تسهم في توجيه البحث و تحديد إستراتيجيته البحثية ، و الاجابة على الأسئلة التي لا يمكن الفصل بينها والسياق المحيط بها.

حيث تهدف هذه الإستراتيجية المنهجية الى بحث موقع المجال الإعلامي في علاقته بالسلطة السياسية في الجزائر، ومدى وجوده كحقل قائم بذاته، بمعنى مستقل بموارده المالية، وتحديد الإستراتيجيات التي اعتمدها السلطة السياسية في التعامل مع الإعلام وتأطير الحقل الإعلامي، ومعرفة حجم تأثيرها على حرية الصحافة ونمط البيئة الصحفية التي خلقتها. وفرص تبني الذكاء الاصطناعي في ظلها.

وتعالج الدراسة نتائج هذا البحث بالاستعانة بمقاربة البناء الاجتماعي للتكنولوجيا Construction of Technology Social، التي تؤمن بأن المؤسسات الاجتماعية تبني اجتماعيا، بنشاط من قبل أفراد المجتمع في حياتهم الاجتماعية وعبر أنشطتهم، هذا لا يعني بتاتا أن العالم الواقعي لا وجود له دون تصورات الأشخاص، مثلما يطرح بذلك أصحاب الاتجاه المثالي (العياضي، 2023، ص 10) على راسهم افلاطون وجرج باركلي، وهيغل وايمانويل كانط وصولا الى الباحث الالماني شيلنج، بل إن فهم هذا العالم هو أيضا نتيجة عملية بناء، انطلاقا من وجهات نظر افراد وتصوراتهم، على رأي الباحث جوزيف أليكس مكسويل (Maxwell، 1992، p10).

وينسحب هذا الطرح كذلك على مفهوم الذكاء الاصطناعي بوصفه معطى تقنيا لا يتحدد بمعزل عن شروط إنتاجه الاجتماعية، بل يبني اجتماعيا في ضوء المصالح الاقتصادية والسياسية للجهات المطورة والمتحكمة فيه، كما يتشكل من خلال تصورات المستخدمين والباحثين وتمثلاتهم المختلفة. ومن ثم، فإن فهم الذكاء الاصطناعي يظل مرتبطا، بدرجات متفاوتة، بخلفيات الفاعلين الاجتماعية والثقافية، وبخبراتهم العملية، وبسياقات الاستخدام والبحث التي يوظف ضمنها.

ناهيك على ان الطابع النظري للدراسة لا يعني انفصالها عن الواقع الاجتماعي أو المهني، بقدر ما يعكس طبيعة المقاربة الإبتيمية والسوسيولوجية المعتمدة، والتي تسعى إلى مساءلة الأسس الفكرية والمعرفية المؤطرة لتمثلات الذكاء الاصطناعي داخل الحقل الإعلامي الجزائري، والكشف عن حدود النقل المفاهيمي للتصورات التكنولوجية الغربية نحو بيانات إعلامية مغايرة من حيث البنية السياسية والاقتصادية والثقافية.

1- احترازاات إبستمية ومنهجية حول مفهوم الذكاء الاصطناعي

قد لا يكون من الحتميات المنهجية التفصيل في تقديم عرض موسع حول الذكاء الاصطناعي، باعتباره من المواضيع الأساسية التي استحوذت على اهتمام الباحثين والمتخصصين منذ خمسينيات القرن الماضي، سواء بوصفه علماتقنيا أو نسقا معرفيا دائم التطور. ارتبط بعلوم الأعصاب وعلم النفس والبيولوجيا. غير أن الإشكال الإبستمولوجي والمنهجي الذي يفرض نفسه في دراسة الذكاء الاصطناعي لا يتعلق فقط بتحديد مفهومه أو بتطبيقاته التقنية، بل يمتد إلى كيفية فهمه وتوظيفه داخل الأنساق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية المختلفة.

في هذا الاطار تكشف تطبيقات المفهوم في مجالات الإعلام والاتصال والاقتصاد والسياسة والثقافة عن تباين واضح في الرؤى والمقاربات التي تؤطره أكاديميا، الأمر الذي يفرض ضرورة تبني احترازاات إبستمية ومنهجية ونقدية عند تحليل أبعاده وتطبيقاته المختلفة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1. إن مفهوم الذكاء الاصطناعي لا يمثل مجرد تطور تقني، بل يعد مفهوما معرفيا وإيديولوجيا أسهم في إعادة تشكيل أنماط التفكير والعلاقات الإنسانية داخل المجتمع المعاصر (Lecompte، 2020، ص4).

2. تكشف المقاربات الإبستمية للذكاء الاصطناعي عن وجود اتجاهين متعارضين؛ أحدهما حتمي متفائل يعتبره أداة لتجاوز محدودية العقل البشري، كما يذهب إليه الباحث الإيراني Hadi Aghazadeh، وآخر نقدي يحذر من مخاطره الأخلاقية والإبستمية، كما يؤكد عالم اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي (Noam Chomsky، 2023، p2).

3. تؤكد القراءات النقدية المعاصرة لمفهوم الذكاء الاصطناعي ارتباطه بمنطق الرأسمالية الرقمية وسلعة البيانات، من خلال توظيف المنصات الرقمية للتحكم في الاهتمامات والسلوكيات الاجتماعية (Chomsky et Bridle، 2023، p1-2).

4. يطرح مفهوم الذكاء الاصطناعي إشكالاً إبستمياً حول مدى ملائمة توظيفه داخل المجتمعات العربية، وإمكانية تحويله إلى "ذكاء أعمى" يكرس التنميط والهيمنة

الإيديولوجية بدل دعم التفكير النقدي والتحديث، في ارتباط بمفهوم الهابيتوس عند Pierre Bourdieu، والذي يشير إلى مجموعة الاستعدادات والقيم والأنماط الذهنية والسلوكية التي يكتسبها الأفراد من المجتمع، وتوجه ممارساتهم بصورة غير واعية (Bourne، 2019، p130)

5. تقتضي المقاربة الإبتيمية والمنهجية للذكاء الاصطناعي تجاوز التصورات الاختزالية التي تنظر إلى التكنولوجيا باعتبارها حلاً حتمياً لمختلف الإشكالات الإنسانية، من خلال إخضاع تطبيقاته لتحليل نقدي يراعي أبعاده الاجتماعية والأخلاقية والثقافية. وفي هذا السياق تنتقد الباحثة الأمريكية Jennifer Cobbe منطق "التكنوشوفينية" (Technochauvinism)، الذي يقوم على الإيمان المبالغ فيه بقدرة التكنولوجيا على معالجة المشكلات البشرية بصورة مستقلة عن شروطها الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية (Cobbe، 2022، p22-35)

بناء على هذه الاحترازمات الإبتيمية والمنهجية، تتبنى الدراسة مفهوما للذكاء الاصطناعي باعتباره منظومة تقنية ومعرفية، تقوم على معالجة البيانات ومحاكاة بعض القدرات الذهنية البشرية، كالتعلم والتحليل واتخاذ القرار، غير أنه لا ينظر إليه بوصفه أداة محايدة أو حلاً حتمياً لكل المشكلات، بل كنسق تكنولوجي مشحون بحمولات إيديولوجية واقتصادية وثقافية، تتحدد تطبيقاته وأثاره وفق السياقات الاجتماعية والسياسية والقيمية التي يوظف داخلها.

2- ما وراء الذكاء الاصطناعي في قاعات التحرير . تغيير، تحول، و فرص

جديدة

يشعر اغلب الصحفيين اليوم بالخوف والتوجس من منافسة الذكاء الاصطناعي في قاعات التحرير، نتيجة المهام التي يمكن استبدالها في المستقبل بأدوات الذكاء الاصطناعي، فحسب عديد التجارب التي أجريت في كثير من المؤسسات الصحفية العريقة، بات استعمال أدوات الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي واقعا على غرار الهولغرام - تطبيقات الكرونية وخوارزميات - صحافة الروبوت - وصحافة البيانات

والدرون ، وصولاً إلى صحافة الجيل السابع أو إعلام الميتافيرس التي تستخدم تقنية الميتافيرس أو العوالم الافتراضية بشكل كبير (الظاهر، 2022 ، ص 2). مع ذلك مازال الوقت مبكراً للحكم على مآلات تلك المخاوف المتوقعة في الميدان، رغم بروز عديد القضايا الأخلاقية والمهنية ، من قبيل صعوبة تمييز النسخ المكتوبة آلياً عن أي إنتاج بشري، رغم افتقارها لحس العاطفة والفكاهة والإبداع ، ومن بين الظواهر التي تحتاج إلى عناية كبيرة في هذا الشأن هي تقنية التزييف العميق وارتباطها بالاحتيال والابتزاز والتضليل، إضافة إلى السرقات الأدبية التي من المرجح استفحالها في زمن الذكاء الاصطناعي.

وقد تزداد درجة التخوف التي تنتاب الصحفيين إذا علمنا أن مسألة تحيز الخوارزميات يتم تصنيعها وتغذيتها من قبل البشر ما يعكس انحيازها، كما يبرز تحدي البحث عن سبل ضمان عدم انتهاكها لحقوق الإنسان سواء من ناحية الخصوصية أو حرية الاختيار أو عدم تكريس صور نمطية موجودة في المجتمع ، وبالتالي كيف يمكن برمجة القيم مثلاً؟ وكيف يمكن تفعيل آليات المساءلة عندما يكون الفعل نتيجة تشغيل آلي بالكامل؟ وهو الأمر الذي يستدعي الاهتمام بالحاح بمسألة تكوين الصحفيين القادرين على رصد التجاوزات والإبلاغ عنها، وتبني تشريعات تراعي مبدأ المسؤولية والأمن السبراني كتوجه عالمي حالياً.

بالمقابل هناك مؤشرات كثيرة تفيد بأن الذكاء الاصطناعي سيعزز عمل الصحفيين بدلاً من استبداله، إذا استُخدم بشكل صحيح، بشرط أن يكون استخدامه في ما يلي :

1.-يسير عمل الصحفي ومساعدته في تجويد عمله ، عبر فهم وتحديد وتخفيف الانحيازات الموجودة في غرف الأخبار، وتحليل الموضوعات التي لم تتم تغطيتها بشكل كاف، وحتى إعادة التفكير في المنتج الصحفي الأساسي بشكل يركز أكثر على تجربة المتابع واحتياجاته المتجددة.

2. معالجة البيانات الإحصائية⁶ المرتبطة بالدراسات الميدانية التي تثقل كاهل العمل الصحفي أكثر من أي وقت مضى، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمشاريع الاستقصائية، وهنا بإمكان أدوات الذكاء الاصطناعي أن تساعد في فرز عدد مهول من الوثائق، وأن تفتح أفقاً لاكتشاف مواضيع جديدة، كما يمكن أن يدرب الصحفيون الأنظمة على رصد أحدث التوجهات وإطلاق إشعارات فورية عنها.

3. تكييف التجربة الإخبارية مع متطلبات الجمهور، فالذكاء الاصطناعي ليس قادراً - فقط - على تحديد ما يعرفه المتابع عن موضوع معين بناء على سلوكه الرقمي السابق فقط، بل هو قادر أيضاً على استخدام البيانات لتقديم تحديثات حول الموضوع للمتابع حسب احتياجاته.

4. إعادة تصور هيكل ومضمون القصص، فإيجاد المعلومة وطرح الأسئلة وكتابة القصة وإخراجها ثم نشرها على مواقع التواصل الاجتماعي ربما لن يكون كافياً في المستقبل، حيث سيحتاج الصحفيون إلى التفكير في كيفية صياغة أشكال مختلفة من تلك القصة، وتجربة ChatGPT خير مثال على فرص إنشاء أنواع جديدة من المحتوى شبه الآلي مع إمكانية ضمان كفاءة النتائج.

5. الترجمة والتحقق من صحة الأخبار، وجمع المشاركات القيمة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، واقتراح تحسينات في الصياغات، ومنح الأولوية للأخبار المهمة فور وقوعها تعد أيضاً من الأعباء التي يبذلها الذكاء الاصطناعي فيها واسع الأفق.

⁶ للإشارة فإن إنتاج البيانات الضخمة لا تكون من اختصاص الصحفي لأنها تخضع للمعالجة في مراكز تسمى مزارع المعلومات لاستخراج مختلف أنواع التصنيفات التي يمن أن يكون عليه الإنسان، وبالتالي إعداد برامج إعلامية وثقافية لهذه الفئات، وهذا ما يؤدي إلى الاستعمار الرقمي. كما أن البيانات الضخمة هي أهم مصدر لعمل الخوارزميات في الشبكات الاجتماعية والأرضيات الرقمية

للإشارة فإن ' تطوير الذكاء الاصطناعي من قبل المؤسسات الإعلامية يتم لحد الان وفق نموذجين أساسيين في الاستثمار يمكن الاستلزام منهما رغم اختلاف المنهج: وهما رويترز Reuters التي تصنع معظم أدواتها للذكاء الاصطناعي داخلياً ، و اسوسايتد براس Associated Press، التي تعتمد على شراء أدواتها والتعاون مع شركات ناشئة '(ايمولودان، 2023، ص3).

انطلاقا مما سبق فإن كان الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته يحظى باهتمام متزايد من العاملين في المؤسسات الإعلامية بشكل عام والإعلاميين بشكل خاص ، ولكن من الضروري البحث في مدى اطلاعهم على تقنيات واستخدامات الذكاء الصناعي، وكذا التساؤل على مدى امتلاكهم الثقافة التكنولوجية وتوظيفها في الاعلام كأساسيات لبلوغ ثقافة الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته ؟

سؤال أجابت عنه دراسة مسحية دولية أجراها المركز الدولي للصحفيين بالتعاون مع جامعة جورج تاون الاميريكة في عام 2018 ، نشره على موقعه الالكتروني ، تناولت مدى اعتماد الصحفيين المسؤولين على التكنولوجيا الرقمية، والموسومة بعنوان "حالة التكنولوجيا في غرف الأخبار العالمية" ، وشملت صحفيين ومديري غرف الأخبار في 130 دولة وأجريت بـ 12 لغة. ، طرح خلالها تساءل جوهري مفاده : هل يواكب الصحفيون الثورة التكنولوجية الرقمية؟

لقد تبين من إجابات الصحفيين ومديري غرف الأخبار الـ 2700 أنهم "لا يواكبون". الثورة التكنولوجية الرقمية ، وقد كشفت الدراسة على اتجاهات رئيسة، هي:

- لا تزال غرف الأخبار تواجه فجوة تكنولوجية عميقة.
- يعتبر عدد خبراء التكنولوجيا العاملون في غرف الأخبار ضئيلاً. فحسب البيانات الإحصائية التي نشرتها الدراسة لا يتعدى عدد موظفي غرفة الأخبار الذين لديهم إجازات تعليمية ذات صلة بالتكنولوجيا الخمسة ، منهم فقط مؤسستين توظف في غرف الأخبار مختصين بالتكنولوجيا، و 01 منها فقط لديها محرري تحليلات.

• المديرون أكثر مهارة في وسائل الإعلام الرقمية من موظفيهم. حيث جرى توظيف 64 من مدراء غرف الأخبار ممن يمتلكون خلفية في وسائل الإعلام الرقمية، مقارنة مع 45 من الصحفيين.

• الاتجاهات التي كشفت عنها الدراسة عززتها نتائج أخرى في نفس الدراسة، حيث بينت أن معظم غرف الأخبار لا تدرج مهن للعصر الرقمي، مشيرة إلى أن حوالي 18 منها فقط هي أدرجت المهن الرقمية الجديدة (مثل: محرر وسائل الإعلام الاجتماعية، ومنتج المحتوى الرقمي، ومحرر تحليلات)

• كشفت الدراسة الصحفيين لا يستخدمون سوى مجموعة محدودة من المهارات الرقمية، حيث أظهرت النتائج أنه من بين 23 مهارة رقمية عرضت على الصحفيين ومديري غرف الأخبار، لم يتم استخدام سوى أربع مهارات منها، وهي: النشر/التعليق على وسائل الإعلام الاجتماعية في 72 مؤسسة، التقاط صور رقمية في 61 مؤسسة، إشراك الجماهير عبر وسائل التواصل الاجتماعي في 58 مؤسسة، وتوزيع المحتوى عبر منصات متعددة في 56 مؤسسة.

بصفة عامة تكشف هذه النتائج بوضوح عن أزمة وفجوة معرفية تخص عدم وجود مواكبة حقيقية من الإعلاميين ومؤسساتهم للتقنيات التكنولوجية، وهو أمر يدعو إلى القلق وينذر بعواقب مستقبلية وخيمة على صناعة الإعلام وإنتاج المحتوى في حال لم يتم تدارك الوضع..

مما سبق يمكن في هذا الصدد طرح سؤال آخر، أين هي المؤسسات الإعلامية في الجزائر ككل من كل هذا؟ هل صحفيوها يعيشون نفس الظواهر والوضعيات والإشكاليات والمسارات؟ وهو ما سنحاول مناقشته في المحور التالي.

03: الاعلام والذكاء الاصطناعي في الجزائر: تبعية مفاهيمية ام فرص جديدة

خضوعا لمتطلبات منهجية، يعرج هذا العنصر أولا وقبل كل شيء الى وضع العملية البحثية في السياق الصحيح من أجل الابتعاد عن الانحياز الفطري والتأويلي للحالة التي تعيشها المؤسسات البحثية. عبر التطرق إلى طبيعة البنية البحثية و البشرية التي تتطلبها تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الجزائر، ومن ثم التساؤل عن

مدى إمكانية توافرها من عدمه للنهوض بالقطاع الإعلامي، و مواكبة ما تم التطرق إليه كحتمية تكنولوجية استحدثها البحث العلمي.

فهل لدينا بنية تقنية وبحثية وبشرية لهذا الميدان المستحدث في الجزائر ؟ هل نعيش نفس الظواهر والوضعيات ؟ ،

مبدئيا وبإطلالة صغيرة على المجتمع، يمكننا الجزم بان أي إسقاط لهذه الظواهر والمفاهيم على واقع قطاع الاعلام في الجزائر وبالتحديد على المؤسسات الإعلامية هو مجازفة فكرية وتغليب وتجاوز لمعطيات الواقع ، بل ان أي مقارنات معيارية هي ضرب من الطوباوية إذ يتعين سيقنة⁷ contextualisation طروحنا ومفاهيمنا حين الرغبة في تحديدها كباحثين، قبل دراسة أي موضوع مثلما يقتضيه البحث العلمي .

في هذا السياق ، و ان كان المقام لا يسمح بالعودة التفصيلية إلى المسار التطوري الذي انتهجته الدولة الجزائرية منذ السنوات الأولى للاستقلال، في إطار سعيها إلى التحكم في مفاتيح التنمية والتحديث بمختلف أبعادها الفكرية والثقافية والمهنية، خاصة في القطاعات الحيوية التي ارتبطت تاريخيًا بمشاريع بناء الدولة الوطنية وتحديث مؤسساتها. وبعيدا عن الرؤية التشاؤمية لوضع القطاع الإعلامي والذي يتم تناوله من منظور نقدي ، يتعين أولا طرح التساؤل التالي : لماذا صياغة العلاقة بين المتغيرين بهذا الشكل الذكاء الاصطناعي في المؤسسة الإعلامية ؟ وليس العكس أي المؤسسة الإعلامية والذكاء الاصطناعي ؟ الجواب يكمن في أن صياغة عنوان بالشكل الاول تنم على أننا نسلم سلفا بوجود حقل إعلامي مستقل وبالتالي

⁷ السيقنة contextualité هي اصطلاح يشيع في النظرية الوظيفية الاجتماعية ، له علاقة باشارك السياق في الفعل على اختلافه انظر:

Vincent Capt, Jérôme Jacquin et Raphaël Micheli, « Les sphères de conceptualisation. Réflexion méthodologique sur les passages de texte à texte(s) et la constitution des corpus», *Corpus* [En ligne], 8 | 2009, mis en ligne le 01 juillet 2010, consulté le 10 décembre 2020. URL <http://journals.openedition.org/corpus/1685> ; DOI <https://doi.org/10.4000/corpus.1685>

مؤسسات إعلامية مستقلة ، وان الإشكالية تكمن في كون المؤسسة الإعلامية تواجه صعوبات في التكيف مع هذا المفهوم؟

واقعيًا، وإن كان الذكاء الاصطناعي في الجزائر، بوصفه مجالًا علميًا واستراتيجيًا مستحدثًا، قد أصبح يحظى باهتمام متزايد في الخطاب السياسي والإعلامي الرسمي، وتجسد ذلك من خلال إنشاء مؤسسات متخصصة ودفع الإدارات الحكومية نحو توظيف تطبيقاته ضمن مسار التحول الرقمي، على أمل مساهمته بـ7% في الناتج المحلي الوطني خلال السنوات المقبلة؛ إلا أن المقاربة الإبتيمية لهذا المجال تكشف أن الذكاء الاصطناعي تسبقه مفاهيم أكثر جوهرية، تتمثل أساسًا في مجتمع المعلومات واقتصاد المعرفة، اللذين يفترضان توفر بنية تحتية رقمية متقدمة، وموردا بشريا مؤهلا للتعامل مع المعلومات وأنظمة إنتاج المعرفة وتوظيفها. كالبرمجيات وطرق سيارة سريعة للمعلومات ، فالنقلة الحضارية الكبرى في الغرب بدأت من النقلة الحضارية الأولى ، أي من الثورة الصناعية الى الحداثة وما بعدها ، والانتقال الآن الى النقلة الحضارية الثانية من خلال التقنيات الرقمية، بينما العالم العربي لم ينجز أي من النقلتين وبالتالي سيكون الانتقال إلى الذكاء الصناعي و الرقمنة شبه مستحيل، وإن تمت في بعض الأحيان فإنها ستكون مشوهة.

ناهيك أيضا، على أن الذكاء الاصطناعي هو محصلة تعميم التعليم والعمل والتطبيق والحكومة عن بعد في الدول المتقدمة، بعد إرساء البنية التحتية اللازمة لذلك كشبكة الانترنت والرقمنة ، وبناء أنظمة المعلومات والاقتصاد الرقمي منذ

سنوات ، وإحلال الآلة محل الإنسان وتوفير المزيد من الرفاهية في تلك المجتمعات ، وتطور الجامعات والبحث العلمي وحرية الإبداع والابتكار والاستثمار.⁸

للوهلة الأولى يمكن القول بان الشروط الموضوعية والاستيمية السابقة الذكر مغيبة او غائبة في الجزائر واقعيا ، نتيجة التأخر التنموي علي بلوغ مجتمع المعرفة بالخاص ، بفعل ضعف شبكة الانترنت ومقاومة الولوج إلي الرقمنة والتحول الرقمي رغم المجهودات المبذولة ، فوفق تصنيف speed test "سبيد تاست أوكلا"⁹ الدولي لشهر ماي 2024 ، احتلت الجزائر المرتبة 112 دوليا في سرعة تدفق الأنترنت في الهاتف النقال، متراجعة 5 مراتب عن نفس الفترة عام 2023 ، بمتوسط سرعة تحميل لم يتجاوز 22 ميغابت/الثانية، وهو ما يعكس استمرار الفجوة الرقمية، فكيف يمكن للمؤسسات الإعلامية تبني الذكاء الاصطناعي في الجزائر في ظل هذه المعطيات ؟

أما بخصوص الشق الثاني في الإشكالية وهو قطاع الاعلام، فانه هو الأخر يثير العديد من الالتباس حول واقعه ، وبالأخص ما يتعلق بوجود حقل إعلامي مستقل من عدمه، كشرط لضمان حق المواطن في الإعلام، واحترافية وموضوعية الرسالة الإعلامية ، وتحقيق الموازنة بين أهداف المؤسسات، ومصالح المجتمع والدولة الوطنية، كشروط استيمية موضوعية ، قبل أي حديث عن تبني او إدخال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الممارسة الإعلامية في القطاع .

⁸ صرح الدكتور عثمانية مختص في الاقتصاد لموقع الترا الجزائر الالكتروني أن الجزائر لا تمتلك حاليا البنية البشرية والتكنولوجية الكافية رغم أن "البنية البشرية أفضل، بالتركيز على تخصص الذكاء الاصطناعي في دراسات ما بعد التدرج مؤخرا، وإنشاء المدرسة الوطنية العليا للذكاء الاصطناعي، ما يسمح بتقديم مورد بشري قادر على رفع التحدي في هذا المجال، ويضاف إلى ذلك العديد من الخبراء الجزائريين الذين يدرسون ويعملون في مجال الذكاء الاصطناعي في الخارج، ويمكن الاستفادة من معارفهم وخبراتهم." وتابع: "لكن البنية التكنولوجية ضعيفة للغاية، فالأمر يتطلب قوة حاسوبية عالية وأجهزة عالية الكفاءة تعتمد على معالجات دقيقة قوية، وتدفع عالي ومستقر للإنترنت، وأيضا كُثُفًا هائلا من البيانات ذات الجودة لتدريب الخوارزميات. وإلى جانب كل ذلك إنفاقاً عالياً على أنشطة البحث والتطوير". انظر المقال التالي :عبد الحفيظ سجال الذكاء الاصطناعي في الجزائر.. كيف يتحول إلى قطاع اقتصادي مساهم في الناتج الوطني؟ الموقع الالكتروني 'الترا الجزائر'، تاريخ النشر 2مارس 2025، تاريخ الاطلاع 2025-04-12

⁹ هي خدمة ويب توفر تحليلاً مجانياً لمقاييس أداء الوصول إلى الإنترنت ، مثل معدل بيانات الاتصال ووقت الاستجابة . تأسست من قبل Ooka في عام 2006 ، ومقرها في سياتل ، واشنطن بامريكا.

في هذا الشأن ناتي كما سبق ذكره الى مساءلة واقع قطاع الاعلام في الجزائر علميا عبر تحليل المفاهيم النسقية التي "يشتغل بها المجال الإعلامي وتشكل الرأس مال الخاص له"، وذلك في سياق أداء دوره ووظيفته، من قبيل ما يمتلكه من الموارد الرمزية والمادية، والعلاقات والشبكات الاجتماعية، والوصول إلى مصادر المعلومات، والتأثير في الرأي العام بغية البحث في الفرص والتحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي لتبنيه في المؤسسات الإعلامية.

04: تغيب الحقل الإعلامي في الجزائر واشكاليات تبني الذكاء الاصطناعي

يعرف عالم الاجتماع الفرنسي Pierre Bourdieu بيار بورديو مفهوم الحقل الإعلامي كمجال أو حيز وفضاء يحدث فيه التبادل المادي والتفاعل الرمزي بين الأفراد والكيانات المختلفة، ولفهم المجال الذي يشغله أو يُمثله الإعلام يتعين الاهتمام بما يملكه من الموارد الرمزية والمادية، والعلاقات والشبكات الاجتماعية، واليات الوصول إلى مصادر المعلومات، والتأثير في الرأي العام، وذلك في سياق أداء دوره ووظيفته. باعتبارها تمثل أبعاد الرأس مال الخاص بهذا المجال أو الحقل، في علاقته بباقي الحقول الأخرى (السياسية والقانونية والفلسفية والعلمية والأدبية والدينية...) والتي تمتلك أيضاً رأس مالها الخاص واهتماماتها وسماتها وخصائصها وتحدياتها. والاهم في هذا الشأن ان كل حقل من هذه الحقول يملك رأس مال خاص غير قابل للتحويل إلى نوع آخر من رأس المال، إلا تحت شروط معينة، ويحتفظ هذا الحقل ببنية توزيع الرأس مال الخاص به أو يهدمها، وهو التحدي الذي يميز الصراعات التي تحدث في الحقل.

ومن أجل أن تسير الأمور في حقل ما، يجب أن تكون هناك تحديات وأشخاص مستعدون لممارسة اللعبة ويملكون المتصل الوراثي (صناعة ورأس مال تقني ومرجعي) يستوجب المعرفة بالقوانين الخاصة باللعبة والتحديات والإقرار بها (Bourdieu, 1994, p182).

يعتمد المجال الذي يشغله الاعلام في بنية النظام السياسي، على متغيرات متعددة أهمها قوة الرأس مال الخاص الذي يمتلكه مجال الإعلام نفسه، ثم طبيعة نظام الحكم

ومنظومة التشريعات التي توطّر هذا المجال، ثم الثقافة السياسية والمجتمعية تجاه دور الإعلام والصحفيين العاملين في المؤسسات الإعلامية، ولذلك، فإن طبيعة حقل الإعلام يعكس هوية نظام الحكم والنظام السياسي معاً وقيمه ومبادئهما، كما يعكس مدى ملائمة البيئة السياسية للحقوق السياسية والمدنية وإمكانية تطورها وتقديمها. من جهة أخرى يُؤثر الحقل الإعلامي المستقل في الحالة السياسية، عبر تعزيز المراقبة والمساءلة وتوسيع المجال العام، كما يؤثر في نمط الممارسة الإعلامية عبر تعزيز العمل المهني وحرية الصحافة، وقد يؤدي هذا الحقل عندما يكون الإعلام أداة لأجندة للسلطة إلى تراجع حرية الإعلام والتضييق على النشاط الصحفي المهني والنفوذ إلى المعلومات، وانسداد الحياة السياسية.

ان البحث عن ابعاد الحقل الإعلامي في الجزائر التي تحدث عنها الباحث بيار بوريدو، ومدى استقلاليته، يحيلنا الى البحث عن الموارد الرمزية والمادية كمعطيات للنظام الايكولوجي للاعلام L'écosystème des médias¹⁰، والعلاقات والشبكات الاجتماعية التي يديرها، وقدرته على الوصول إلى مصادر المعلومات، والتأثير في الرأي العام، والتي تعكس حدود استقلاليته السياسية، سواء بمساءلة طبيعة وشكل النموذج المتبع في المؤسسات الإعلامية في الجزائر ان وجد من جهة باعتباره يؤمن الموارد المادية، مروراً بمساءلة منظومة التشريعات التي توطّر هذا المجال باعتبارها موارد الرمزية، التي تشمل أيضاً الثقافة السياسية والمجتمعية اتجاه دور الإعلام والصحفيين العاملين في المؤسسات الإعلامية.

¹⁰ علم البيئة الإعلامية L'écosystème des médias هو تخصص يدرس تأثير وتفاعل تقنيات الاتصال مع البيئات البشرية والثقافية. يعتمد تعبير "النظام البيئي لوسائل الإعلام" على مفهوم النظام البيئي للأعمال التجارية، والذي تم استخدامه على نطاق واسع على مدى السنوات العشر الماضية، من قبل الصحفيين المتخصصين بقدر رواد الأعمال والباحثين. ومع ذلك، غالباً ما يظل هذا المفهوم غامضاً، ويخضع لتفسيرات متعددة.. أن بعض عناصرها التصور تدل على البيئة التنافسية الجديدة التي تعمل فيها وسائل الإعلام، فضلاً عن أقسامها، انظر:

Nathalie Sonnac, « L'écosystème des médias », *Communication* [En ligne], Vol. 32/2 | 2013, mis en ligne le 08 avril 2014, consulté le 14 avril 2025. URL :

<https://doi.org/10.4000/communication.5030>

على الرغم من صعوبة دراسة الحقل الاعلامي في الجزائر من الناحية المنهجية والعلمية بالنظر لدور التاريخانية في تشكيل حاضره ومستقبله ، وباعتباره ساحة للصراع الاجتماعي والسياسي والثقافي واداته في ان احد ، مايجعل من الصعب تاريخيا ومنهجيا قراءة تطور المنظومة الاعلامية بمعزل عن النظام السياسي والبناء الثقافي للدولة ككل ، ومع ذلك قام الباحث نصر الدين العياضي بتشريح سمات المنظومة الإعلامية الجزائرية وتحليل نمطها وعلاقتها بالنظام السياسي خلال الفترة الممتدة من 2011-2023 ، حيث توصل الى ان الدولة تتحكم في كل مفاصل المنظومة الإعلامية بشكل مباشر او غير مباشر عبر ثلاثة مستويات هي النص التشريعي واحتكار الاعلان وطباعة الصحف ، والإعانات المختلفة لوسائل الاعلام العمومية ورؤساء التحرير، وتوجيه هذه الأخيرة حسب الأحداث وموازن القوى (العياضي، 2023 ، ص 70).

حيث تعاني وسائل الإعلام في الجزائر من هشاشة وضعيتها الاقتصادية، وغياب الاستقلالية المالية التي تجعلها تابعة تحريريا للإعلام الحكومي، وان كان هذا حال اغلب المؤسسات القطاع العمومي فإن المؤسسات الإعلامية الخاصة بأنواعها تعاني من صعوبات أكبر في التمويل بسبب ضعف المنافسة والإنتاج الإعلامي، وسيطرة مداخل الإشراف على مصادرها تمويلها، ماجعلها أكثر تبعية للسلطات الوصية.

هذه التبعية التي تنفيها الوزارة الوصية التي أكدت "أن السلطة لا توجه الصحافة بطريقة مباشرة، ولا تفرض خطوطا حمراء على الصحفيين، وهذا بشهادة الصحفيين أنفسهم، بل ان المشكل حسيا يكمن في النسيج الاقتصادي، والذي جعل المؤسسات الإعلامية السمعية والبصرية والمقروءة تحت رحمة توزيع الإشهار العمومي المحتكر، عوض أن تترك قوى السوق والشركات الخاصة هي التي تختار الوسائل التي تنشر فيها إعلاناتها. و حتى لا تحرم هذه الوسائل الإعلامية من هذا المصدر ستجد نفسها لوحدها تجامل السلطة " (لعقاب، 2024، ص 1).

وعليه فإشكالية الإشهار العمومي كآلية وحيدة لتمويل وسائل الإعلام جعلتها رهينة لمن يوزع هذا الربح. ، بحيث ان من تنتقد الخطاب الرسمي او تعارضه تجد نفسها معرضة للاختفاء او إعادة النظر في خطها التحرير لضمان بقاءها.

صحيح ان الدولة الجزائرية لم تتخلف عن المساهمة في تطوير المكونات الإعلامية، وتجلى ذلك من خلال الإمكانيات التي وضعتها في خدمة قطاع الاتصال منذ الاستقلال. وهي التي لم تترك مجال اتصالي لم تبلغه بمساعداتها ، سواء تعلق الأمر بالإعلام المكتوب أو المسموع أو السمي البصري، وذلك انطلاقا من منظور حق المواطن في الإعلام، ليبقى الإشكال في غياب المعايير القانونية الشفافية والمساءلة (العياضي ، 2023 ، ص88)، خاصة بعد ان أصبحت وسائل الإعلام بمنزلة ممثل السلطات العمومية لدى الجمهور – الشعب، بدليل انها تتهمها بضعف الدفاع عن منجزاتها والتفافع في نقل إنجازات السلطة والدفاع عنها (مزيان، 2025 ، ص1).

هذه الرؤية السياسية *Politique politique* ¹¹ القاصرة اتجاه مكانة قطاع الاعلام في المجتمع ،وبالأخص ما تعلق بالادوار الملقاة عليه في التنمية الاجتماعية و التغيير الديمقراطي ومرافقة المجتمع في هذا المسعى، وبالنظر الى النموذج الاقتصادي المركزي المعمم على الصحافة الرقمية ايضا ،

لقد برزت مؤشرات أخرى لمخاطر تهدد المهنة الصحفية ككل كنوعية المعلومة والإعلام بوجه عام، بسبب سياسة الكل المجاني، وأزمة النموذج الاقتصادي والتغير الحاصل في الهوية المهنية للصحفيين، وتدخل الجمهور في مسار إنتاج المعلومة، واستمرار الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية لوضع الصحفيين'. (بوجمعة، 2018 ، ص7) وصعوبة النفاذ الى مصادر المعلومة الرسمية ، وانتشار التظليل والدعاية في وسائل الإعلام بأنواعها، ما دفع الجمهور للعزوف عن التعاطي معها.

ومن جهة أخرى شكلت علاقات تبعية المؤسسات الخاصة للسلطات العمومية، والتي قد تمنع إنشاءها ، أو تأمر بحلها في ظل ظروف وذرائع متعددة¹² بأساليب مباشرة

¹¹ يشير مصطلح *Politique politique* او النزعة السياسية الى نزعة الغلو السياسي او تغالي في اضعاف وتغليب الطابع السياسي على الأمور.

¹² منذ إصدار قانون السمي البصري في 24 فيفري 2014 تم غلق أكثر من قناة تلفزيونية لتجاوزات أخلاقية ومهنية وبعضها أمنية ، مثلما جاء في نص قرارات غلقها الصادرة من سلطة ضبط السمي البصري و وزارة الاتصال والتي تمت بدون قرارات قضائية مثلما ينص عليه قانون الاعلام الصادر في 2012 كخلق قناة "الجزائرية وان، وقناة لينا يوم 23 أوت

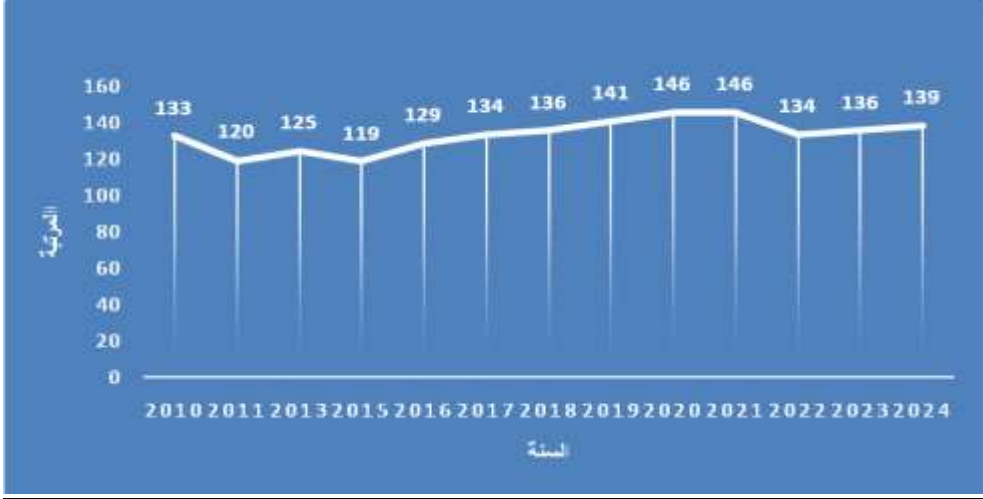
مثل منع الإعلانات، والضغط عبر ديون المطابع العمومية، وتوزيع الربح الناتج عن الاعلان العمومي او أساليب غير مباشرة مثل تحريك مصالح الضرائب لمراجعة الحسابات المالية (Ali Boukhlef، 2023، 2p)، ضغطا على ملاك المؤسسات الإعلامية لممارسة الانتقائية في الأخبار، بل وحتى مراقبة خطها التحريري. فكيف يمكن لمؤسسة إعلامية ما تزال منشغلة بضمان استمراريته الاقتصادية أو المحافظة على توازناتها السياسية والتحريرية، الاستثمار في تطبيقات تحتاج إلى بنية معلوماتية متطورة، وكفاءات متخصصة، وتشريعات واضحة توطر استخدام البيانات والخوارزميات والملكية الفكرية الرقمية؟

يمكن القول بان الحقل الإعلامي في الجزائر غائب و/او مغيب نتيجة إشكالين مهمتين، يتمثل أولاهما في محدودية/صورية الاستقلالية المرتبطة بما هو سياسي/سلطوي رسمي، والثانية تتجسد في ضعف/غياب الاستقلالية المرتبطة بالملكية/جهات التمويل ومصادر الدخل، فلا حرية للصحافة دون قطاع اقتصادي حر، وإطار تشريعي وسياسي ضامن للحريات والحقوق الإعلامية وقضاء مستقل.. فالسياقات المختلفة السابقة الذكر التي توطر المجال الإعلامي في الجزائر، تعكس الطبيعة السلطوية للسلطة في تعاملها مع الإعلام والمناخ المعادي لحرية الصحافة، والذي يعيق العمل الصحفي، حيث تراجع ترتيب الجزائر في التصنيف العالمي لحرية الصحافة، بمعدل 5 مراتب مثلا في التصنيف الصادر من منظمة "مراسلون بلا حدود" بين عامي 2022-2024 (انظر الشكل رقم 1)، كما صنفت منظمة Freedom House الجزائر سنة 2025 ضمن الدول "غير الحرة" بمعدل 100/31 في مؤشر الحريات العامة، مع تسجيل محدودية واضحة في استقلالية وسائل الإعلام.

2021 1.الوقف الفوري والتهائي لقناة الأجواء ابتداء من 15 نوفمبر 2022. 2. توقيف مؤقت لقناة البلاد في 15 نوفمبر 2022. 3. غلق قناة الوطن يف 12 أكتوبر 201،

الشكل 1: ترتب الجزائر في حرية الصحافة لمنظمة مراسلون بلا حدود وهيومن ووتش

2024-2011¹³



المصدر: من انجاز الباحثة اعتمادا على الموقع الالكتروني لمنظمة مراسلون بلا حدود

وهيومن ووتش

نستنتج من المؤشرات السابقة المرتبطة بحرية الصحافة، أن البيئة الإعلامية الجزائرية ما تزال تواجه تحديات بنيوية تؤثر في إمكانية تبني الذكاء الاصطناعي بصورة فعالة.

05: أفاق اعتماد المؤسسات الإعلامية في الجزائر للذكاء الاصطناعي في ظل غياب

حقل إعلامي مستقل:

¹³ هي منظمة دولية غير ربحية تسند إليها منظمات دولية أخرى في تقييم مستوى حرية الصحافة، بما يساعد على فهمها بكل تجلياتها وأبعادها، مثل منظمة "مراسلون بلا حدود" و"فريدوم هاوس" و"مجلس الأبحاث والتبادل الدولي" و"مركز التعددية الإعلامية وحرية الإعلام" وغيرها من المؤسسات التي تُعنى بمؤشر حرية الصحافة في العالم، وتعتمد هذه المنظمات مداخل متعددة في قياس مستوى وحالة حرية الصحافة: تشمل متغيرات بيئة العمل الصحفي القانونية، والسياسية، والاقتصادية، وتُركز أيضًا على ما تُسميه "المؤشرات السياقية" لهذه الحرية، وتضم المتغيرات الثلاثة المذكورة آنفًا، ثم السياق الاجتماعي والثقافي، والسياسي الأمني الذي يُعنى بالسلامة الجسدية والعقلية للصحفيين.

نأتي لمناقشة إمكانية حلول تطبيقات الذكاء الاصطناعي محل الصحفي في المؤسسات الإعلامية في الجزائر ، في ظل غياب حقل إعلامي مستقل، وبناء أعلى جملة من الملاحظات الامبريقية والوثائقية باستدعاء ثلاثة مستويات من التحليل هي :

• المستوى الأول: ان غياب مبدأ المنافسة في قطاع الإعلام والاحترافية في الأداء والخدمة العمومية ، والذي مازال قيد تشكل النظرة المشوشة للعلاقة بين المؤسسة الإعلامية والسلطة منذ الاستقلال ، وغياب حرية التعبير والإعلام، حيث مازالت السلطة تعاني من فوبيا الصوت والصورة والتقنية، التي حالت دون بناء منظومة إعلام جزائري يمكنه القيام بوظائفه الأساسية في مرافقة المجتمع في تحقيق التطور المنشود ،كون أن البيئة الاقتصادية نفسها مازالت محكومة بقواعد مركزية (الاشهار-ومصادر المعلومات الرسمية)، ما يجعل من المستحيل الاستثمار في تقنيات الذكاء الاصطناعي ذاتيا، او حتى بالشراكة مع المؤسسات الناشئة التي هي الأخرى مازال محدودة التطور في المجال .

• المستوى الثاني يرتبط بالبنية التقنية والمؤسسية، حيث ما تزال محدودية تدفق الإنترنت وضعف التحول الرقمي ترهن مشروع الرقمنة في الجزائر الذي يراوح مكانه منذ 2003، وهو ما ينعكس سلباً على جودة صناعة الخبر داخل المؤسسات الإعلامية. وقد اعترفت السلطات العمومية نفسها بهذه الاختلالات، إذ دعا وزير الاتصال السابق عمار بلحيمر إلى "تطهير قطاع الإعلام من الدخلاء" (بلحيمر، 2020، ص 2)، بما يعكس إدراكاً رسمياً لأزمة البنية المهنية والتقنية للقطاع.

• لا يرتبط إدماج الذكاء الاصطناعي فقط بتوفر الأدوات التقنية، بل أيضا بطبيعة أنماط التسيير والاستراتيجيات الرقمية داخل المؤسسات الإعلامية، التي ما تزال خاضعة في كثير من الأحيان لمنطق التسيير التقليدي والتمويل الريعي. وفي هذا السياق، كشفت وزارة الاتصال خلال سنتي 2025 و2026 عن رقمنة 20% فقط من أرشيف الصحف الوطنية، مقابل رقمنة 3.5 مليون صورة و6500 كتاب و8500 ساعة من الأرشيف السمعي البصري، وهو ما يعكس تفاوتنا واضحا في مستويات الرقمنة الإعلامية. كما أكدت المحافظة السامية للرقمنة سنة 2025 أن مشروع "الجزائر الرقمية 2030" ما

يزال "خارطة طريق" قيد البناء، بما يدل على أن شروط الانتقال نحو إعلام ذكي قائم على البيانات والخوارزميات لم تكتمل بعد.

● المستوى الثالث : يخص غياب الدور الوظيفي للمؤسسات الإعلامية في التكوين نتيجة هشاشة وضعها التنظيمي والتسييري، حيث ان هناك نقص كبير في تكوين الصحفيين لمختلف المجالات، رغم ان القانون الأساسي يلزم المؤسسات بذلك، باستثناء بعض الصحفيين الذين يلجئون إلى المشاركة في دورات تكوين تخص استخدامات الذكاء الاصطناعي برغبة ذاتية منهم، وليس في سياق مؤسساتي، إدراكا منهم بأهميته في العمل الصحفي مستقبلا، ولما له من اثر على حياتهم المهنية.

● في الأخير نشير انه في الوقت الذي تعمل فيه المنظمات والجمعيات والجهات الحكومية والمؤسسات الإعلامية على وضع مبادئ وقواعد ومعايير أخلاقية توجيهية بتطوير أنظمة وقوانين وسياسات داخلية لكيفية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الإعلام والصحافة ، مثل مجموعة خبراء الأمم المتحدة للذكاء الاصطناعي. تخص حماية الخصوصية وحقوق النشر والملكية الفكرية، نجد نظيراتها في المجتمع الجزائري تطالب بعائدات الاشهار ، أمام ضعف النقابات الصحفية وتشتتها، وغياب العمل الجماعي التعاوني وهشاشة ظروف العمل.

● جدير بالذكر أن إدماج الذكاء الاصطناعي في قاعات التحرير وان كان بمقدوره تمكين للصحفيين من تحديد التحيزات الموجودة في صناعة الأخبار، وتحليل الموضوعات التي لم يتم تغطيتها، ما من شأنه تغيير واقع الممارسة الإعلامية وبالأخص من حيث الاستقلالية عن كل مصادر السلطة السياسية، مع ذلك يظل الذكاء الاصطناعي مجرد تقنية لتقليص الأخطاء المرتكبة دوما في كتابة الاخبار، لان الدور المفصلي يقع على فريق التحرير في تحديد مستويات الانحياز وتدقيق الاخبار باتفاق الباحثين، لكنه بالحالة الجزائرية وبالواقع القائم لا يمكن لهذا الأخير ان يحقق أي استقلالية عن مصادر السلطة السياسية او غيرها ، بل يمكن ان يساعد فقط في إحداث تغيير على الصعيد التقني بتعزيز القدرة الفنية والتقنية للرسالة الاعلامية، لان ذلك مرتبط

أساسا بقدرة الجسم أي الفواعل في قطاع الإعلام على الانسجام مع التطورات القادمة على مستوى التكوين و الحرفية.

خاتمة :

ان موضوع الذكاء الاصطناعي بالرغم من الرواج الذي ناله في الأوساط الأكاديمية والعلمية فإنه يستلزم حذرا ابستيميا وعمليا على حد السواء، فعلى المستوى الابستيمي لا يمكن ان تتحول قراءتنا وتعاطينا معه الى استنباح دون مساءلة لبيئتنا المعرفية والثقافية والاجتماعية،لانه في الأصل ماهولا محصلة قفزات رقمية وحضارية وتقنية في البلدان التي أنتج وتطور وعمم فيها،والتي لم تعيشها البلدان العربية بما فيها الجزائر بعد .

اما على المستوى العملي فان تجسيده كواقع يقتضي إمكانيات مادية، مقرونة بمنظومة تعليمية وتكوينية قوية، ناهيك على إرادة سياسية قوية لجعله آلية لتطوير كل القطاعات ولاسيما قطاع الإعلام،الذي يحتاج الى تعزيزالشفافية في الممارسة لضمان حق المواطن في الإعلام والوصول الى المعلومات التي تمكنه من تقريرمصيره والمشاركة في تسييرشؤونه .

وبالتالي نتساءل في هذا الشأن إن كان بإمكان تبني الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية في الجزائر تجاوز الرقابة على تداول المعلومات، والوصول إلى مصادرها الرسمية وتحقيق الانفتاح الإعلامي المنشود من جهة ؟ وتحسين الوضعية الاجتماعية و المهنية للصحفيين واحترافيتهم،وتجسيد حيادية الإعلام وموضوعيته، وبالتالي ضمان حق المواطن في الإعلام واسترجاع ثقته في وسائل الإعلام الجزائرية؟ من جهة أخرى هل سيسمح ذلك أيضا بتغيير شكل نموذجها الاقتصادي في غياب التنافسية بينها ، والشفافية في تسييرها ؟

في ذات السياق، وفي وقت يتجه الذكاء الاصطناعي في العالم لإعطاء أفضلية للصحفيين الرقميين والابتكار في المجال ما يطرح حتمية التكوين وتأهيل الإعلاميين في المجال للتكيف مع التسارع التقني الهائل،نتساءل عن كيف يمكن للصحفيين والمؤسسات الإعلامية في الجزائر مواجهة الخطرالوجودي القادم من الذكاء

الاصطناعي على مهنة الصحافة ؟ بخاصة بعد فشل القوانين في إجبارها على تكوينهم، وفي ظل ضعف النقابات المهنية وتشتتها ؟

مامصير الذكاء الاصطناعي في قاعات تحرير تحتضر ومهددة بالغلق في أي وقت ، على غرار ما حصل لإذاعة راديو M والموقع الإلكتروني MAGREB EMERGENT ، والعديد من المواقع الإخبارية الإلكترونية والصحف المكتوبة والقنوات التلفزيونية الخاصة كقناة الخير ؟

قائمة المراجع:

1.ارندت حنة ،2014، اخمان في القدس تفاهة الشر ، ترجمة نادرة السنوسي ، ط1، الجزائر، دارالنشر ابن النديم للنشر والتوزيع .

2.العياضي نصر الدين، 2023، تحولات منظومات الاعلام العربي وبنيات نماذجها الصحفية (2011-2023)، مجلة الجزيرة لدراسات الاعلام والاتصال ، العدد . 3، الدوحة ،قطر،

3.العياضي نصر الدين ،2023، المفاهيم في بحوث الميديا الاجتماعية في المنطقة العربية: رهانات التعريفات ، مجلة مركز الجزيرة للدراسات ، عدد افريل ،الدوحة ، قطر،

4.، ايمولودان اميرة زهرة ،2023، الصحافة والذكاء الاصطناعي وجهها لوجه ، مجلة الصحافة ، معهد الجزيرة للاعلام ، تاريخ النشر 2023-06-06 ، تاريخ التصفح 2023-06-25-06-2024، على الموقع الإلكتروني

< <https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/2220> >

5.بوجمعة رضوان ،2018، أزمة الصحافة الورقية في الجزائر ومسار الانتقال الرقمي من 2017-1997، مجلة الاتصال ، كلية علوم الاعلام والاتصال ، العدد 2.

6.شبكة الصحفيين الدوليين ،2018، حالة التكنولوجيا في غرف الأخبار: أول دراسة حول اعتماد الصحفيين على التكنولوجيات الرقمية ، شبكة الصحفيين الدوليين ، تم النشر في 2018-10-10 ، تاريخ التصفح 2024-11-20، على الموقع الإلكتروني

<<https://ijnet.org/ar/story>>

7. جنينح امين، 2022، ترجمة لمقال مشجعوا الذكاء الاصطناعي: العلاقات العامة، النيولبرالية والذكاء الاصطناعي، مجلة ضياء للبحوث النفس ية والتربوية ،جامعة سكيكدة، مجلد 3 ،عدد 01 ،الجزائر.
8. زينغ إريك ، 2024 ، حوار حول الذكاء الاصطناعي ، جامعة أبو ظبي بالامارات العربية المتحدة ، تاريخ النشر أكتوبر 2023 ، تاريخ التصفح 2024-05-32 ، على الموقع الالكتروني < <https://mbzuai.ac.ae/ar/news> >
9. لعقاب محمد ، 2024 ، تجاوزات في الإعلام الرياضي أصبحت تهدد الأمن القومي للجزائر، الموقع الالكتروني الترا الجزائر ، 2024-02-01 تاريخ التصفح 2024-09-10- ، على الموقع الالكتروني < <https://ultraalgeria.ultrasawt.com> >
10. مزيان محمد ، 2025، "على الإعلام الوطني مسaire تحول الجزائر إلى دولة ناشئة" ، موقع الشروق النيوز الالكتروني، تاريخ النشر، 2025-04-18.
11. مادي مريم ، 2022، المقاربة الاقتصادية للمؤسسات الإعلامية السمعية البصرية ، دراسة حالة النموذج الاقتصادي للمؤسسة العمومية للإذاعة والتلفزيون ، مجلة حوليات، جامعة الجزائر ، المجلد 36 ، العدد 02، الجزائر.
12. سجال عبد الحافظ ، 2025، الذكاء الاصطناعي في الجزائر.. كيف يتحول إلى قطاع اقتصادي مساهم في الناتج الوطني؟ الموقع الالكتروني الترا الجزائر، تاريخ النشر 2 مارس 2025 ، تاريخ الاطلاع 2025-04-12 < <https://ultraalgeria.ultrasawt.com> > 2025
13. عبد الظاهر محمد ، 2022 ، اعلام الميتافيرس صناعة الاعلام مع تقنيات الثورة الصناعية ، الإمارات العربية ، مؤسسة صحافة الذكاء الاصطناعي للبحث والإشراف ، اوت 2022.
14. Alombert anne , 2023, "Il n'y a pas d' "intelligence artificielle": parlons d'automates numériques pour rompre avec les idéologies publicitaires!," journal de l'humanité, france , July 11, 2023. "accessed June 10, 2024" URL <: <https://urlz.fr/rHkv> >.

15. Broussard et al.,2019 ، "Artificial Intelligence and Journalism," : revue journalism and mass communication.quarterly ، vol 96 (3). Association for Education in Journalism and Mass Communication ،USA.
16. Bitar Jenifer.2024, "Les 5 dangers de l'IA selon Geoffrey Hinton, un de ses pionniers," journal le Point, May 2, 2023, accessed April 1, 2024، URL <<https://urlz.fr/rwa1>>.
17. Bourdieu Pierre ،1994 ،L'emprise du journalisme ،revue Actes de la Recherche en Sciences Sociales ، éditions du Seuil. paris.
18. Bourdieu Pierre ،،2004 ،Sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme, paris, édition raisons d'agir liber .
19. Boukhlef Ali.2023, "Algérie: confronté à une grave crise financière, le quotidien francophone ElWatan agonise," middleeasteye.net, 13 juillet 2022,. accessed August 28, 2023URL : <<https://shorturl.at/iqtxL>>.
20. Bourne Clea ، 2019.AI cheerleaders: public relations, néolibéralisme and artificiel intelligence ، département of media and communications, goldsmiths.uk., university of London .
21. Chomsky Noam et Bridle James ، 2023 ، de la banalité du mal à la primauté de l'argent ، publie le 29 mars, 2023 ،consulté12-11-2024 ،sur le site < <https://www.viabooks.fr/>>
22. Cobbe Jennifer ،2022 ،technochauvinism, revue sciences po chair digital. gouvernance and sovereignty.uk.université of Cambridge..
23. Capt Vincent, Jacquin Jérôme et Micheli Raphaë. 2010, « Les sphères de conceptualisation. réflexion méthodologique sur les passages de texte à texte(s) et la constitution des corpus», Corpus [En ligne],8 | 2009, mis en

ligne le 01juillet 2010, consulté le 10 décembre 2025 ,URL
<<http://journals.openedition.org/corpus/1685>

DOI<<https://doi.org/10.4000/corpus.1685>>.

24. D.Christian2025 ،Anthropic : des intelligences artificielles meilleures en tout que les humains, c'est très bientôt ، Publié le 23 janvier 2025 à 17:10 < accessed 14 avril 2025 ،URL <https://www.generation-nt.com/actualites/anthropic-intelligence-artificielle-superieur-humain-calendrier-2054521>> "

25. Hansen Mark et al.، 2024, "Artificial Intelligence, Practice andImplications for Journalism," Tow Center for Digital Journalism, September 2017, accessed June 10, 2024، URL< ://tinyurl.com/mrtcmhcv: >

26. Lévy Pierre. 2024, "Intelligence collective, intelligence artificielle et portage du savoir," pierre levy blog, May 12, 2023, accessed June 10, 2024، [https<https:// urlz.fr/rGW1>](https://urlz.fr/rGW1).

27. Lee Kai-Fu ،2018 ، Al Superpowers China, Silicon Valley, and the new world order, Houghton Mifflin Harcourt،USA.

28. maxwell joseph a.1992، understanding and validity in qualitative research Published in Harvard Educational Review,N 62:279-300، EU ،(Fall 1992).

29. Legros Martin ،2023 ، Noam Chomsky, ChatGPT et la banalité du mal ،revue ، Philosophie Magazine publié le 23 avril 2023 ،consulté12-11-2024 ، <<https://matiereareflexion.eu/chatgpt-chomsky-et-la-banalite-du-mal/>>.

- 17.Lecompte Francis ,Morin Edgar: «Nous devons vivre avec l'incertitude» sur le CNRS Le journal, la France, consulté le 14 avril 2025 , <<https://lejournal.cnrs.fr>> publie le 06.04.2020.
31. .SonnacNathalie, 2013, « L'écosystème des médias », revue Communication [En ligne], Vol. 32/2 | 2013, mis en ligne le 08 avril 2014, consulté le 14 avril 2025.
URL :<http://journals.openedition.org/communication/5030>
- 32.sans auteur, 2020Belhimer promet "l'assainissement" du secteur de la publicité, sur le site " ministerecommunication.gov.dz, publié le 6 Avril 2020, accessed August 10, 2025"< <https://rb.gy/18ao4>>.